

العصبية القبلية وأثرها على تماسك الدولة المعاصرة

دراسة في ضوء السياسة الشرعية

د. ابراهيم أحمد محمد الصادق الكاروري

جامعة أمدرمان الاسلامية

مستخلص البحث

العصبية القبلية وأثرها في تماسك الدولة المعاصرة دراسة في ضوء السياسة الشرعية. اهتمت هذه الورقة بتناول القبيلة في بعدها الاجتماعي والنظر إليها داخل هذا النسق والتعريف بوجودها وأثرها وفق النظم السابقة.

قد وجد الإسلام هذا الرباط القبلي الذي كان مهيمناً من خلال العصبية التي أدت إلى التناحر والتشاكس والاحتراب، فصل الإسلام في بيان أن القبيلة إطار للتعارف والتواصل، وعمل على نزع روح العصبية القبلية وجعل الرباط العقدي والایماني هو الأصل وهو أساس التفاضل بين الناس.

كما ذم النزاعات العصبية وجعلها من أخلاق الجاهلية وأبرز التناقض بينها وبين قيم الدين، لقد سارت الدولة الحديثة ووفق نسقها الدستوري والقانوني نحو ابتداع مرتكزات وممسكات وطنية شكلت بديلاً للرباط القبلي في شكله العصبي ما يستدعي

إحداث قراءة علمية دقيقة في ضوء السياسة الشرعية للتعامل مع قضية القبيلة ووضع رؤية استراتيجية لمعالجة الأمر كما أوردت الورقة بعض النتائج والتوصيات ذات الصلة. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الصادق الأمين وعلى آله وصحبه اجمعين .. وبعد

لقد فطر الله الإنسان على الحياة الاجتماعية وجعل ذلك من سنن العمران البشري يقول تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ١.

وقد شهد التاريخ الانساني من خلال حقبة الطويلة ظاهرة القبيلة باعتبارها -وحدة اجتماعية - تتكامل مع غيرها لبناء المجتمع البشري وتتجلى فيها معاني الحب والتآلف والتعاون وكانت هي الإطار الأشمل والأقوى المعبر عن قوة المجتمع وتماسكه وتنظيمه

الأحيان وتأتي هذه الورقة البحثية للنظر في طبيعة الرباط القبلي وقراءة ذلك من خلال أصول ومكونات الدولة الحديثة مع استصحاب مقررات السياسة الشرعية..

أهداف البحث:

- أ/ يمكن تحديد أهداف البحث في الآتي:
١. بيان مفهوم القبيلة وطبيعة تكوينها.
٢. الآثار السالبة للتعصب القبلي والانحراف به.
٣. إيجاد معادلة بين وظيفة القبيلة سابقاً والمؤسسات الحضارية التي ابتدعها التطور الانساني في العصر الحديث.
٤. بيان المنهج الإسلامي في التعامل مع القبيلة وجعله الرباط العقدي والجامع الانساني مقدما على غيره.

أهمية البحث:

- تنبع أهمية البحث من الآتي:
١. النظر في أمر الرباط القبلي الذي ما زال يؤثر على الحياة الاجتماعية لدى بعض الدول.
٢. تناول قضية التعصب القبلي وتناقضها مع القيم الإسلامية والحضارية للمجتمعات وصلة ذلك بمسكات الدولة المعاصرة.
٣. أثر الإسلام في تحقيق قيم التماسك الاجتماعي على أساس عقدي وليس قبلي عصبية.

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث في الآتي:

وقد أبدع البناء القبلي نظمته الداخلية وممسكاته المؤسسية فتكامل في هذا البناء الجامع العاطفي والموحد المؤسسي، لتضطلع القبيلة بعد ذلك بدورها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

غير أن عوامل التنافس والتسابق في المضمار الحضاري والتدافع الانساني أدت في كثير من الأحيان الى نشوء ظاهرة الاختلاف والتباين بين القبائل المتعددة بسبب من تقاطع المصالح والتنافس على المكاسب من جاه وسلطان ومال وربما انتفت شخصية الفرد لتصبح قيمته في انتمائه إلى قبيلته وإلى هذا اشار الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة بقوله:

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ - غَوِيْتُ وَإِنْ
تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشِدُ^٢

ليظهر ما يعرف بالعصبية القبلية والتي حولت القبيلة إلى مؤسسة تتجاوز رباط التعارف والتماسك الاجتماعي إلى واقع أحاطه التباين والتقاطع والاحتراب وقد كان للتطورات الحضارية أثرها على حضور وفعالية وتأثير الرباط القبلي لا سيما بعد بروز الدولة المعاصرة من خلال رباطها الدستوري وروابطها القانونية في ضوء موجّهات السياسة الشرعية التي حددت ملامح الدولة الإسلامية وما اتصل بذلك من ابتداع روابط جديدة أثرت على دور القبيلة إن لم تكن قضت عليه في بعض

١. ما هو مفهوم القبيلة وما هي أهميتها؟

٢. ماهي الوظيفة العمرانية للقبيلة من خلال

المسيرة الانسانية؟

٣. ماهي صورة الوجود القبلي وتوظيفه

عصبياً في ظل الدولة المعاصرة؟

٤. ما هي أسباب الانحراف القبلي ووسائل

معالجة ذلك في ضوء السياسة الشرعية؟

منهج البحث:

اتخذت في هذا البحث المنهج التاريخي

الاستقرائي التحليلي.

الفصل الأول

مفهوم القبيلة ومشكلة العصبية

القبيلة

وسوف يتم تناول مفهوم القبيلة في اللغة

وفي الدراسات الاجتماعية.

أولاً: مفهوم القبيلة:

١. القبيلة في اللغة:

وَالْقَبِيلَةُ لُغَةً فِيهَا وَقَبَائِلُ الرَّأْسِ الْقِطْعُ

الْمُتَّصِلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَبِهَا سُمِّيَتْ قَبَائِلُ

الْعَرَبِ الْوَاحِدَةُ قَبِيلَةٌ وَهُمْ بَنُو أَبِي وَاحِدٍ ٢.

٢. القبيلة في القرآن والسنة:

١) القبيلة في القرآن الكريم:

يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ

مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ٤.

جاء في تفسير ابن كثير يَقُولُ تَعَالَى

مُخْبِرًا لِلنَّاسِ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَهَمَّا آدَمُ وَحَوَّاءُ، وَجَعَلَهُمْ

شُعُوبًا وَهِيَ أَعْمُ مِنَ الْقَبَائِلِ، وَبَعْدَ الْقَبَائِلِ

مَرَاتِبُ آخَرُ كَالْفَصَائِلِ وَالْعَشَائِرِ وَالْعِمَائِرِ

وَالْأَفْخَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالشُّعُوبِ

بُطُونُ الْعَجَمِ، وَبِالْقَبَائِلِ بُطُونُ الْعَرَبِ، كَمَا أَنَّ

الْأَسْبَاطَ بُطُونُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَجَمِيعُ النَّاسِ

فِي الشَّرَفِ بِالنِّسْبَةِ الطَّبِئِيَّةِ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضِلُونَ بِالْأُمُورِ

الدِّينِيَّةِ وَهِيَ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَمُتَابَعَةُ رَسُولِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ

النُّهْيِ عَنِ الْفِتْنَةِ وَاحْتِقَارِ بَعْضِ النَّاسِ بَعْضًا،

مُنَبِّهًا عَلَى تَسَاوِيهِمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا

وَقَبَائِلَ لِّتَعَارَفُوا أَيْ لِيَحْصَلَ التَّعَارُفُ بَيْنَهُمْ

كُلُّ يَرْجِعُ إِلَى قَبِيلَتِهِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ عَزَّ

وَجَلَّ لِنَعَارَفُوا كَمَا يَقَالُ فُلَانٌ بَنُ فُلَانٍ مِنْ كَذَا

وَكَذَا أَيْ مِنْ قَبِيلَةِ كَذَا وَكَذَا ٥.

(٢) القبيلة في السنة:

ورد ذكر القبيلة في الحديث النبوي فعَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَسَابِكُمْ مَا

تَصَلُّونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ

فِي الْأَهْلِ مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ» ثُمَّ

قَالَ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ٦.

قال صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا

البدوي، وهي الوعاء الذي يحفظ حياة المجتمع الإنساني وأساس بقائه وصورته، أي إن لها وظائف اجتماعية وسياسية مهمة في المجتمع بدوياً كان أم حضرياً.

إلا أن طابع الحياة القبلية غالباً كان هو المسيطر، حيث كانت الدول تقوم وتتهار من جراء تألب القبائل أو تشتتها.

والعصبية أو العصبية التي يقصدها ابن خلدون لا تعني مطلق الجماعة وإنما الأفراد الذين تجمع بينهم رابطة الدم أو رابطة الحلف أو الولاء بالإضافة إلى شرط الملازمة بينهم من أجل أن يتم التفاعل الاجتماعي،

وتبقى مستمرة ومتفرعة بوجود هؤلاء الأفراد واستمرار تناسلهم، فينشأ بين أفرادها شعور يؤدي إلى المحاماة والمدافعة وهم يتعصبون لبعضهم حينما يكون هناك داع للتعصب، ويشعر الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من أهل عصبته، وفي هذه الحالة يفقد شخصيته الفردية بحيث تذوب في شخصية الجماعة، وهو شعور جماعي مشترك لدى أفراد العصبية فهو ذو صبغة جمعية أساسية بين الفرد والمجموعة، وليس بين فرد وآخر فقط، وفي حال تعرض العصبية إلى عدوان فيظهر في هذه الحالة «الوعي» بالعصبية، وهذا «الوعي العصبى» هو الذي يشد أفراد العصبية إلى بعضهم وهو ما يسميه ابن خلدون «بالعصبية» التي بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكل أمر يجتمع عليه^٤.

ابن عبد المطلب، أنا أعربُ العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأنى يأتيني اللحن؟^٥.

وقد ظهر في السيرة النبوية دور القبيلة في التنظيم الجهادي وفي الخطاب الدعوي وهذا يدل على ورود لفظ قبيلة في المصادر الأساسية للمسلم.. وهنا التعريف يأتي في نسق ذكر البناء والتكوين والتعريف العام ولا صلة له بالتوظيف (الايدولوجي) غير أنه يتضمن بعض الإشارات المهمة الدالة على رسالة القبيلة وهذا ما سوف نأتي عليه في حينه.

٣. القبيلة في علم الاجتماع:

أما ورود لفظ القبيلة عند علماء الاجتماع فقد ذكر ذلك العلامة ابن خلدون الذي يرى أن العصبية هي المحرك للتاريخ الاجتماعي للمجتمعات، وهي وراء عملية التغير الاجتماعي بشكل عام، مؤسساً ذلك على العلاقة بين البداوة والحضر، ويرى نشأة الدول وسقوطها بناءً على آلية العصبية، فهي التي تؤدي إلى الملك، وهي نفسها التي تؤدي إلى زواله.

وهو يرى أن العصبية ظاهرة اجتماعية ملتحمة بال عمران البدوي على الخصوص، وتظهر بشكل أقل حدة في العمران الحضري، وهي تحمل معنىً وظيفياً، نظراً لما يترتب عليها من آثار في قيام الدول وانهارها في العمران الحضري، وتنظيم حياة الأفراد في العمران

غير أن الدكتور الكيلاني: يستدرك على مفهوم العصبية وصلته بالقبلية إذ يقول: (وهنا لا بد من نقد ابن خلدون في هذا التعميم الذي لم يميز بين القبيلة والعصبية القبلية، فالأول «القبيلة» - كما قلنا - تنظيم إسلامي، أما «العصبية القبلية» فهي مرض كان يصيب القبائل التي قامت عليها الدول، فيحوّلها إلى عوامل هدم بعد أن كانت عوامل بناء)¹.

غير أننا نقول استدراكاً على الدكتور الكيلاني: أنه لا يمكن القول: إن البناء القبلي هو بناء إسلامي واختيار شرعي وإلا اقتضى ذلك أن نوجد له حكماً شرعياً والواقع أن الإسلام وجد هذه القبائل واجتهد في أن يحارب الآثار السالبة للانتماء القبلي من ظلمات وعصبية تناقض مع الرؤية الإنسانية التي ترد الناس إلى أصل واحد وتتناقض مع الإسلام الذي يعلي هذه القيم ويجعل التفاضل قائماً على الدين والعقيدة كما أننا لا نستطيع أن نتحدث عن الرباط القبلي دون أن يأتي التحذير من الآثار السالبة للانتماء القبلي الذي يفضي في كثير من الأحيان إلى العصبية الجاهلية التي تتنافى مع قيم الإسلام وأهم ما نخلص إليه من ذلك:

١. القبيلة إطار اجتماعي متكامل مع الأسرة وتحتصر وظيفة القبيلة في التعارف لتحقيق التماسك الاجتماعي.

٢. لم يأت الإسلام بنظام القبيلة وإنما وجد القبائل مؤسسات اجتماعية معقدة فتعامل معها من خلال منظور الهداية والإصلاح. ٣. أبرز الإسلام من خلال النشاط الواقعي للقبيلة والفعل الاجتماعي مفهوم التعارف والتآلف والتحالف لإعلاء القيم الإنسانية وعدم توظيف القبيلة توظيفاً عصبياً. وسوف نقوم بتعريف العصبية لبيان الأمر:-

ثانياً: مفهوم العصبية:

١. العصبية في اللغة:

مشتقة من العصب وهو الطي والشدة وعصب الشيء يعصبه عصباً طواه ولواه وقيل شدة.

والتعصب: المحاماة والمدافعة والعصبه الأقارب من جهة الأب وعصبه الرجل أولياؤه الذكور من ورثته سموا عصبه لأنهم عصبوا بنسبه أي أحاطوا به... والعصبه والعصابة: الجماعة¹.

٢. العصبية في الاصطلاح:

جاء في تهذيب اللغة: والعصبية: أن يدعوا الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا. واعصوب القوم إذا اجتمعوا. فإذا تجمعوا على فريق آخرين قيل: تعصبوا¹¹.

وعرفها ابن خلدون: بأنها (النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم

لا سيما في العصور القديمة وقد كان لهذا الاجتماع آثاره الإيجابية والسلبية وقد أتى الإسلام وهو الدين الخاتم للأديان والداعي إلى الرحمة والقيم الفاضلة بالترهيد في الاحتفال بالقبيلة ورفعها فوق قيم الحق والعدل والإنصاف وأوجد بديلاً قوياً وهو الرباط العقدي القيمي الذي يحفظ للأمة الإسلامية مكانتها مثلما أنه يحفظ للإنسان كرامته بغض النظر عن قبيلته، وقد تعامل مع الواقع القبلي بحكمة وسلاسة في المعالجة، وفي بيان أهداف البناء القبلي نورد ما ذكره الدكتور/ ماجد عرسان الكيلاني باعتباره أفضل ما يمكن أن يقال عن الوجود القبلي ثم نذكر استدراكنا على هذا الرأي: (أما «القبيلة» فهي أيضاً «جمل» إلهي يدلُّ إليه النَّاسُ بعد أن يتخطى مرحلة «الصِّبَا» إلى «الشُّبَاب».

ففي هذه «القبيلة» يبدأ الصبيُّ شبكةَ علاقات اجتماعية وسياسية جديدة في دائرةٍ أوسع من دائرة «العشيرة»، وتقوِّم على «التعارف» بين القبائل والتَّسابق في تقوى الله، وكرام الشَّماثل والأخلاق؛ قال تعالى: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ)^{١٥}.

و«التَّعارف» المشار إليه لا يتحقَّق إلا بـ«التمييز» -أي: حين تميَّز كلُّ قبيلةٍ عن القبائل الأخرى في نسبها واسمها، وفي تطبيقها لمنظومة القيم والمعادن والتقاليد

أو تصيبهم هلكة ... ومن هذا الباب الولاء والحلف إذ نعمة كل أحد على أهل ولائه وحلفه^{١٦}.

وهذا يفيد أن العصبية هي: (اجتماع يتأسس على علاقة النسب ويستوجب التناصر).

والعصبية: هم أقارب الرجل من قبل أبيه لأنهم هم الذابون عن حريم من هو منتمي إليهم وهي بهذا المعنى ممدوحة، وأما العصبية المذمومة كما ورد في الحديث عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ»^{١٧} ..

فهي تعصب رجال لقبيلة على رجال لقبيلة أخرى لغير ديانة كما كان يقع من الجاهليين نسبة إلى العصبية بمعنى قوم الرجل الذين يتعصبون له ولو من غير أقاربه ظالماً كان أو مظلوماً.

وفي الفتاوي الخيرية، من موانع قبول الشهادة العصبية وهي أن يبغض الرجل الرجل لأنه من بني فلان أو من قبيلة كذا والوجه في ذلك ظاهر وهو ارتكاب المحرم ففي الحديث ليس منا من دعى إلى عصبية وهو موجب للفسق ولا شهادة لمرتكبه^{١٨}.

ثالثاً: أهداف البناء القبلي:

لقد اتضح لنا أن البناء القبلي عبر عن الوجود والتماسك الاجتماعي للمجتمعات

والأعراف المنبثقة عن مفهوم «التعارف» المشار إليه في الآية التي مرّت أعلاه. ونخلص بالقول إلى أن الهدف الكبير لهذا التعارف هو تعاون هذه القبائل على ثقافة: «التعاون على البر والتقوى»، وأكرمها هي أكثرها اتقاء من مخالفة هذه الثقافة واكتساب هذه القيم وتطبيقاتها المتراحة المتعاونة على البر والتقوى في دائرة القبيلة - أمرٌ حضّ عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحرّص على تطبيقه، من ذلك قوله: «تَلَمَّعُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصْلُونُ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنْ صَلَّ الرِّجْمُ مَحَبَّةً فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاةً فِي الْمَالِ، مَنَسَاةً فِي الْأَثَرِ»^{١٦}.

وهذا النوع من التّشّئة الاجتماعية كفيّل بأن يجنب الشباب مضاعفات الاغتراب والمراهقة بعقدها النفسية، وعِللها الجسدية والاجتماعية، ويؤدّي إلى نُضج الهوية والانتماء ومنظومة القيم، وتوفير فُرص ممارستها وتطبيقها ويتجلى ذلك في الآتي:-

١- التكافل الاجتماعي - القائم على صلة الرّحم - بمفهومه الإسلامي، فكانت كل قبيلة تكفل فقراءها والأرامل واليتامى والمرضى والمطلقات، وتحمي حرّماتهم من الأذى، وتحوّل دون استغلال الضّعيفات والضعفاء في تجارة الأجساد، وإنسانية الإنسان.

٢- ولقد تبارت القبائل المنضبطة بتوجيهات الإسلام في رعاية أيتامها، وصنعت منهم رجالاً أثروا في مصائر أمّتهم.

٣- أثر التّظيم القبلي في قوة الدّول وضعفها، ففي التاريخ الإسلامي قامت الدّول الإسلامية على ما أسماه ابن خلدون «قوة العصبية القبلية». والأفضل أن يقال قوة البناء القبلي^{١٧}.

إن ما ذكره الدكتور/ الكيلاني من حقائق ارتبطت بمسيرة القبيلة وبالصفات الإيجابية التي تميزت بها لا ينفي أن الإسلام لا يعجز المجتمع عن تطوره في المجالات كافة وابتداعه من المؤسسات والروابط البديلة ما دام ذلك لا يتناقض مع القيم الأخلاقية العليا لا سيما إذا وجدنا أن الانتماء القبلي خاصة في العصر الحديث انحرف عن مساره وأصبح خصماً على الروابط القيمة والقانونية والدستورية في كثير من الأحيان ولمعالجة هذه القضية أرى الأنسب أن يتم التعامل مع القبيلة باعتبارها واقعاً قائماً والاجتهاد في معالجة النزعة العصبية والسير بالقبيلة من ثم إلى الرحاب الأوسع رحاب الانتماء الانساني المزكى بقيم الدين وضوابط الشرع الحنيف وان تخصص ذلك بالرباط الوطني المتعارف عليه.

إن بروز الدولة المعاصرة والقائمة على روابط قيمة حضارية بشكل عام أو الدولة الإسلامية الملتزمة بهداية الشرع الحنيف في كلتا الحالتين نجد أن بناء مؤسسات الدولة قد لا يتكامل ويتصالح مع البناء القبلي بالضرورة ذلك أن الانحراف العنصري وهو المهدد لسلامة القبيلة سرعان ما يطل برأسه

العصبي القبلي من خلال التطور الحضاري
إننا نفقد المنطق الاجتماعي والهدي الرسالي
والمقصد الإنساني من وجود الإنسان من
خلال التكوينات الاجتماعية المؤسسة للأمة
وللوجود البشري إذا جعلنا من وجود هذه
التكوينات مدخلاً للصراع العصبي والتمايز
والعدوان.

ومن هنا فإن الرباط القبلي يبدو في أصل
وجوده رباطاً فطرياً أولاً غير أنه يمكن
أن يسلم القياد بكل رفق وسلاسة إذا نشأ
إطار اجتماعي أكثر اتساعاً وتحقيقاً لمقاصد
الأصل الآدمي لا الأصل القبلي بالضرورة
غير أن هذا لا يمكن أن يفرض تعسفاً
فالكليات الاجتماعية تتناسخ بلطف. على
مرقى الإسلام والسير بلطف نحو القيم العليا
ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال صورتين:

التحذير من العصبية القبلية واعتمادها
كمقياس للتفاضل ومن ذلك:

١. مبدأ التكريم على أساس التقوى: قوله
تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ) ١.

٢. التحذير من العصبية: قول الرسول صلى
الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِنَّْا مَنْ دَعَا إِلَى
عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّْا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ،
وَلَيْسَ مِنَّْا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ» ٢.

٣. المساواة أمام القانون: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ

ليهده وجود الدولة نفسها ويضعف تماسكها،
وهذا لا يعني التمسك في التعامل مع الوجود
القبلي غير أنه لابد من إحداث معالجة قوية
وسلسة حتى ينسجم ذلك مع طبيعة الدولة
المعاصرة.

الفصل الثاني

القبيلة بين الإطار الاجتماعي

والتطور الحضاري

أولاً: القبيلة الإطار الاجتماعي وقيم
الإسلام:

لقد أتى الإسلام ووجد أن المجتمع العربي
يعتمد في بنائه الاجتماعي على نظام القبيلة
وكانت القبيلة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى
والمؤسسة السياسية والاقتصادية وكان
التحالف القبلي هو المهيمن على العلاقات
بشكل واسع، وما كان الفرد يكتسب وجوده
وقيمته إلا من خلال انتمائه القبلي، وتحفظ
لنا السيرة النبوية صوراً تبين مكانة القبيلة
وأثرها في المجتمع العربي، ودورها في الأحلاف
التي تنشأ من أجل الحماية والنصرة ٣.

ذلك أن البناء الاجتماعي لم يبتدع
روابط تنشأ على قيم ومبادئ أعلى حتى أتى
الإسلام ووضع رباط الدين والعقيدة وجعل
هذا الرباط هو الأصل مع معالجته للآثار
السالبة للانتماء القبلي والتعامل مع القبيلة
باعتبار أنها إطار اجتماعي قائم تتأسس عليه
ممسكات المجتمع، غير أن القيم العليا التي
دعا لها الدين كانت تنادي بتجاوز الرباط

والشحناء في القلوب، والتفريق بين القبائل والشعوب. قال شيخ الإسلام: ابن تيمية رحمه الله: (كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة، فهو من أخلاق الجاهلية، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري، فقال المهاجري: يا المهاجرين، وقال الأنصاري: يا الأنصار، قال النبي صلى الله عليه وسلم: أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، وغضب لذلك غضباً شديداً) ٢١. وجاء في الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنا في غزاة - قال سفيان: مرة في جيش - فكسع رجل من المهاجرين، رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما بال دعوى الجاهلية» قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: «دعوا فإنها منته» فسمع بذلك عبد الله بن أبي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال: يا رسول الله: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» ٢٢.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله

الله عنها، أن قرئشاً أتهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» ٢٣.

٤. التحذير من الطعن في الأنساب: فعن عبيد الله، سمع ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «خلال من خلال الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة» ونسي الثالثة، قال سفيان ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء ٢٤.

٥. جعل العصبية القبلية من أخلاق الجاهلية: وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «أربع في أمي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» وقال: «النياحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب» ٢٥.

٦. العصبية القبلية دعوى تناقض قيم الإسلام: فالإسلام ينهى عن العداوة

ذَلِكَ فِي النَّسَبِ الْأَدْنَى، وَعَاطَفًا بِذَلِكَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، لِيَتَأَصَّفُوا، وَلَا يَتَطَلَّمُوا، وَلِيَبْذُلَ الْقَوِيُّ مِنْ نَفْسِهِ لِلضَّعِيفِ حَقَّهُ بِالْمَعْرُوفِ، عَلَى مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ لَهُ، فَقَالَ: (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) (النساء: ١) يَعْنِي مِنْ آدَمَ^{٢٨}.

٢. الدعوى إلى الاعتصام بالرباط الأَقْوَى: قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)^{٢٩}. يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاهُ: وَتَعَلَّقُوا بِأَسْبَابِ اللَّهِ جَمِيعاً. يُرِيدُ بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرَهُ: وَتَمَسَّكُوا بِدِينِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ، وَعَهْدِهِ الَّذِي عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ فِي كِتَابِهِ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْإِجْتِمَاعِ عَلَى كَلِمَةِ الْحَقِّ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ. وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى قَبْلَ عَلَى مَعْنَى الْإِعْتَصَامِ وَأَمَّا الْحَبْلُ، فَإِنَّهُ السَّبَبُ الَّذِي يُوصِلُ بِهِ إِلَى الْبَغْيَةِ وَالْحَاجَةِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْأَمَانُ حَبْلاً، لِأَنَّهُ سَبَبٌ يُوصِلُ بِهِ إِلَى زَوَالِ الْخَوْفِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْجَزَعِ وَالذُّعْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَعَشَى بَنِي ثَعْلَبَةَ:

وَإِذَا تَجَوَّزَهَا حَبَالُ قَبِيلَةٍ
أَخَذَتْ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حَبَالَهَا
وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ)^{٣٠}. رِبَطُ التَّفَاضُلِ بِالتَّقْوَى:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيْةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَرَّهَا بِالْأَبَاءِ مُؤْمِنٌ نَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ، لِيُدْعَنَ رَجُلٌ فَخَرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحَمٌ مِنْ فَحَمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ»^{٣١}.

٢. الحث على إعلاء قيمة الترابط من خلال القيم الإسلامية:

١. وحدة الجنس البشري: يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^{٣٢}. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي بِقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) (النساء: ١) أَحَدَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ رَبَّكُمْ فِي أَنْ تُخَالَفُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ، وَفِيمَا نَهَاكُمْ، فَيَحِلَّ بِكُمْ مِنْ عَقُوبَتِهِ مَا لَا قَبِيلَ لَكُمْ بِهِ. ثُمَّ وَصَفَ تَعَالَى ذِكْرَهُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ الْمُتَوَحَّدُ بِخَلْقِ جَمِيعِ الْأَنْامِ مِنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ، وَعَرَفَ عِبَادَهُ كَيْفَ كَانَ مُبْتَدَأُ إِنْسَانِيَّتِهِ ذَلِكَ مِنَ النَّفْسِ الْوَاحِدَةِ، وَمُنْبِئُهُمْ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ جَمِيعَهُمْ بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ وَأُمِّ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَأَنَّ حَقَّ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَاجِبٌ وَجُوبٌ حَقٌّ الْأَخِ عَلَى أَخِيهِ: لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي النَّسَبِ إِلَى أَبِي وَاحِدٍ وَأُمِّ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّ الَّذِي يَلْزَمُهُمْ مِنْ رِعَايَةِ بَعْضِهِمْ حَقٌّ بَعْضٍ، وَأَنَّ بَعْدَ التَّلَاقِ فِي النَّسَبِ إِلَى الْأَبِ الْجَامِعُ بَيْنَهُمْ، مِثْلُ الَّذِي يَلْزَمُهُمْ مِنْ

«أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ خَلِيلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَتَّهُوا»^{٢١}.

٣. تأسيس العلاقات الاجتماعية على أساس الأخلاق: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيسٌ»^{٢٢}.

٤. دعوى العصبية سبب لورود جهنم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَهُوَ كَمَا خَلَفَ إِنْ قَالَ هُوَ يَهُودِيٌّ فَهُوَ يَهُودِيٌّ، وَإِنْ قَالَ هُوَ نَصْرَانِيٌّ فَهُوَ نَصْرَانِيٌّ، وَإِنْ قَالَ هُوَ بَرِّيٌّ مِنَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ بَرِّيٌّ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ أَدْعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاةٍ جَهَنَّمَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى»^{٢٣}.

٥. شرف الإيمان لا شرف القبيلة: وقد رفع الإسلام من شأن المسلم دون النظر إلى حسبه ونسبه وقبيلته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَلَمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ»^{٢٤}. وهو شرف لا يدانيه شرف ويقول الشاعر نهار بن توسعة ابن أبي عتبان^{٢٥}:

أبي الإسلام لا أب لي سواه

إِذَا هَتَفُوا بِكَرٍّ أَوْ تَمِيمٍ
بدعوى الجاهلية لم أجبه
ولا يدعوا بها غير الأثيم
دَعِيَ الْقَوْمُ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ فَيُلْحِقَهُ
بذي النَسَبِ الصَّمِيمِ
وما كَرَّمَ ولو شَرَفَتْ جُدُودُ
ولكن التَّقِيَّ هو الْكَرِيمُ

وذكر ابن عساكر أن سلمان الفارسي لما اجتمع مع نفر من الأعراب فسألوه عن نسبه، حيث يقول هذا: «أنا قرشي»، وذلك يقول: «أنا قيسي»، وذلك يقول: «أنا تميمي»، فقال: أبي الإسلام لا أب لي سواهxxx إذا افتخروا بقيس أو تميم

ثانياً: القبيلة والتطور الحضاري:

ويمكن أن نشير لبعض المشكلات التي تتصل بتجليات التعصب القبلي في العصر الحديث وتمثل تحدياً أمام التطور الحضاري، ومن ذلك...

١. أدلجة القبيلة:

إن التحدي الأكبر في الدول النامية أن ينشأ ما رأيت تسميته بأدلجة القبيلة والمعنى تحويل الانتماء القبلي إلى انتماء ايديولوجي ينقل القبيلة من إطار اجتماعي إلى مؤسسة عقدية وفكرية وسياسية وهذا يعني إسقاط الانتماء العقدي والفكري والسياسي وإحلال القبيلة مكان ذلك وبما أن القبيلة في غالب الأحيان وعند توظيفها الخاطئ لا تلهم فكراً ولا قيماً فإنها تتحول إلى مخترن للعُدوان والأحقاد.

للاقارب وذوي الأرحام. وهذا النوع من العصبية يكون داخل إطار القبيلة ذاتها. فعلى الرغم من أن أفراد القبيلة يربطهم نسب واحد، إلا أن الرباط الكائن بين ذوي القربى من أمثال أبناء العمومة والخؤولة يكون أمتن من النسب العام. وأفراد القبيلة يشعرون بالتزامهم بنصرة من يشترك معهم في البيت (الفصيلة) ثم تأتي بعد ذلك نصرة المشترك معهم في الفخذ فالبلطن ثم العشيرة، ومع أن العصبية للقبيلة أضعف شأنًا من العصبية نحو العشيرة، إلا أن عصبية القبيلة تطفئ على ما سواها بمقدار الخطر الذي يهدد القبيلة. كما يمكن أن تتجاوز هذه العصبية نظام القبيلة إلى القبائل الأخرى المتحالفة، أو عصبية الولاء؛ وذلك حين يطلب أحد الأفراد الجوار من قبيلة ما ومن ثم يكتسب حصانة بأن يكون تحت حمايتها، وتهب القبيلة لحمايته كأى فرد من أبنائها وهكذا يمكن أن يقع اضطراب لا سيما في الدولة المعاصرة حيث يضعف الاحساس بالانتماء الوطني وبالمسكات الدستورية والقانونية.

٢. الثأر وروح الانتقام:

يعتبر الثأر من العادات الوثيقة بالعصبية القبلية فقد كانت القبائل في حروب متصلة ما إن تنتهي حرب حتى تبدأ حرب أخرى. وكان القانون الوحيد الذي يخضع له جميع أفراد القبيلة هو قانون الأخذ بالثأر. وكانت الحروب تنشب لأسباب تافهة؛ فقد تسببها

ويرد الإنسان إلى بهيمية هوجاء هي الصراع والقتال والعنف. وأهم ما يؤدي إلى ذلك ضعف البديل الحضاري من أطر يمكن أن تكون مدخلًا للتعبير عن الذات وأساساً لأخذ الحقوق مما يحقق الرضا الاجتماعي ويعلي الروابط الوطنية.

كما أن ضعف الوازع الديني وبروز دواعي الاضطراع والمطامح الشخصية يؤدي أيضاً إلى ابتداع وسائل خاصة واتخاذ مداخل مصلحية ويأتي الانتماء العصبى على رأس ذلك، ومعلوم أن الإسلام يدعو إلى حب الوطن باعتباره المجال الذي يتحرك فيه الإنسان عبادة لله تعالى وهو مقدمة لحب الناس والتعرف على نعم الله والاجتهاد في المحافظة عليها والرسول صلى الله عليه وسلم يقول عند خروجه من مكة: «مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنْ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»^{٣٦}.

ثم عند وصوله صلى الله عليه وسلم للمدينة يسأل الله أن يحبب إليه وإلى المهاجرين المدينة وذلك حتى يتصالح المرء مع بيئته ويستعين بذلك على أداء رسالته «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مَدَنَّا، وَصَحْحَهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجَفَّةِ»^{٣٧}.

العصبية القبلية والحروب:

تتجلى العصبية القبلية في العصبية

للطموحات الذاتية وربما معبراً للمخططات العدوانية والتي تستهدف البناء الوطني بأكمله ومن ثم ينشأ جدال بين الوطن والقبيلة وتتعرض عملية التلاحم الوطني وينقطع خيط الانتماء أمام أي ابتلاء^{٢٩}.

الفصل الثالث

العصبية القبلية ونسق الدولة المعاصرة

سيتم من خلال هذا الفصل النظر إلى القبيلة باعتبارها مكوناً من مكونات البناء الاجتماعي في التاريخ الانساني مع ملاحظة آثار التطور الحضاري الذي أتى على دورها في هذا العصر والنظر للرباط القبلي وحضوره في بعض الدول المعاصرة، وذلك من خلال التعرف على خصائص الدولة في السياسة الشرعية وفي النظم الدستورية المعاصرة .
أولاً: خصائص الدولة من خلال السياسة الشرعية:

إن بناء الدولة الإسلامية المعاصرة محاط بمجموعة من التحديات الذاتية والموضوعية وربما برز سؤال القبيلة ومنزلة القبيلة في بناء الدولة وعلى ذلك سوف نتناول أهم هذه الخصائص ولا نجد أهمية للقبيلة كمكون ينبغي ابتداعه وإيجاده لإحكام بناء الدولة ونتناول ذلك من خلال الآتي:

١. مشروعية الدولة الإسلامية:

يقول الشهيد عبد القادر عودة^{٣٠}: (تلك

إهانة، أو نزاع بين شخصين من قبيلتين مختلفتين، أو بسبب اختلاف على المرعى؛ فتشتبك المشائر وينضم بعضها إلى بعض فتنتشر الحرب بين قبائل كثيرة، وتحدث بينهم مقتلة عظيمة. ولأنهم كانوا يتحاربون نهاراً، ويتوقفون عن القتال إذا أقبل الليل، ثم يعاودون القتال صباحاً، سموا وقائمهم وحروبهم أياماً قيل إنها بلغت (١،٢٠٠) يوماً ذكر منها الميداني في مجمع الأمثال (١٣٢) يوماً، ومن أشهر هذه الأيام:

يوم ذي قار: وكان بين بكر والفرس، حرب البسوس: بين قبيلتي بكر وتغلب، حرب الفجار: بين قبيلتي كنانة وهيس عيلان وقد شارك فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئ عن أعمامه، داحس والغبراء: بين قبيلتي عبس وذبيان، وكما ذكرنا أن الحروب كانت تنشأ لأسباب غير أن العصبية القبلية كانت تزكي تلك النيران^{٣١}.

٣. جدل الوطن والقبيلة:

ومن أخطر التحديات المعاصرة أن تتحول القبيلة إلى كيان جديد يحمل أسوأ ما في الماضي من حيث العصبية العمياء والانتماء الأرضي وأسوأ ما في الحاضر من حيث تحويل القبيلة إلى مؤسسة معاصرة تحمل كل معاني العدوان المزكى بالخطط وتمتلك السلاح الفتاك وتخضع ليس للحكام والشيوخ وإنما للسياسيين وأصحاب المطامع الشخصية القاصرة ومن هنا تصبح القبيلة نهياً

وتقوى بسبب من مواقف الحكام والتزامهم بها. حتى وضع الاستعمار نهاية لهذه العلاقة بين الأمة وشريعته في كثير من البلاد الإسلامية.

حتى إذا بدأت تسترد الأمة عافيتها وتصح مسارها ثار أمامها سؤال بناء دولتها وإنشاء دستورها، إن الأمة وهي تهتم باختيار الدستور الملائم عليها أن تسترجع التجارب الذاتية والإنسانية عامة باعتبارها اجتهادات سابقة ومحاولات سالفة. ينبغي الاستفادة منها والأخذ من حكمته.

وقبل ذلك إسلام الأمر لله خالق الإنسان ومدير الأكوان. فهو الذي خلق فسوى وقدر هدى.

وهو الأمر الناهي والحاكم على خلقه يقول تعالى: (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^٢.

مع التعويل على الاجتهاد المشروع والمطلوب لإنزال النص الهادي في أبعاده الدستورية إلى الواقع حتى يتشكل الأفق الإسلامي الواسع للرحب الذي يسع الأمة كلها ويأخذ بيدها على مراقبي الهداية والسمو ومدارج التطور العمراني والحضاري عبادة لله.

٢. مرجعيات الدولة الإسلامية:

إن المرجعيات التي يستند عليها في بناء

حقيقة لا يجادل فيها أحد فالإسلام هو الذي أوجد الدولة الإسلامية من العدم ومد أطرافها في كل الاتجاهات وجعل منها دولة مرهوبة الجانب تدور في فلكها الدول وتتقرب إليها الممالك، والقرآن هو الذي وجه المسلمين لتكوين هذه الدولة حيث بشرهم بها، ووعدهم بقيامها ورفعهم لأن يعملوا لقيام الدولة وأن يقيموها عندما تيسرت لهم سبل إقامتها)^١.

لقد قامت الدولة الإسلامية على أساس الإسلام في كل شيء في إدارتها وسياساتها وحربها وسلمها وصلاتها بالأفراد والجماعات وأتخذ المسلمون حاكمون ومحكومين من القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم دستوراً لهم ينظم شؤونهم الفردية والعامة ويهيمن على شؤون الحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع والتشريع ، وكان الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أول رئيس لهذه الدولة الناشئة فجمع برئاسته للدولة بين صفتين أولاهما صفة الرسول فهو يبلغ عن ربه ما أوحى إليه من الدين والتشريع ويبينه للناس والثانية صفة الحاكم فهو يرأس الدولة ويديرها فيجيش الجيوش ويسيرها ويعلن الحرب ويعقد الصلح ويرمم المعاهدات ويعين القواد والحكام والقضاة ويقبلهم ويصرف الشؤون المالية والقضائية والسياسية والإدارية)^٢.

وقد ظلت الشريعة الإسلامية حاضرة في حياة الأمة توجهها وتقودها تضعف أحياناً

الدولة الإسلامية تتأسس من حيث البناء ما.

الأولي على الأصول المعتبرة عند المسلم والتي يستند عليها في أمره كله العام والخاص وهي: (كتاب الله، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والميراث الإسلامي، والتراث الإنساني) ثم يتم تنزيل الخطاب الشرعي إلى الواقع من خلال المنهج الفقهي الأصولي وهذا الذي يكسب الدولة الإسلامية خصوصيتها ويعطيها ملامحها ومن هنا فإن الدولة الإسلامية دولة دستورية وفق المصطلح المعاصر حيث تتحدد فيها العلاقات والحقوق والواجبات من خلال عقد دستوري واضح وبيّن ومعلوم^{٤٩}.

إن عبارة دستور تطلق ويراد بها القانون التأسيسي أو الأساس للأمة أو الدولة مدوناً أو غير مدون وهو الذي يوضح طبيعة الحكم ومبادئه والقواعد التي تنظم حياتها الداخلية ويفصل أجهزة الحكم معرّفاً بها ومقسماً لها ومنظماً للسلطات المختلفة ومحدداً مدى ممارسة سلطات ما يعرف بالسيادة ووسائلها وهذا يفسر لنا لماذا تحدث الفقهاء من اهل السنة عن الدولة في باب الفقه وليس في باب العقائد^{٥٠}.

والدستور كما هو معلوم تقنين يمتاز بالسمو تحقيقاً للمقاصد إذ يوضع بواسطة الشعب أو ممثلي الشعب - ويهتم بالتعبير عن المبادئ العامة ويضع الهيكل الأساسي للعام للقانون والحكومة ويختلف عن التشريع المعتاد الذي يهتم بتفاصيل الموضوعات التي يتناولها بقدر

وعليه فالدستور الإسلامي هو الأقدر على تحقيق الفعالية المجتمعية والأقدر على تحقيق القدر الأكبر من الثبات، ذلك بحكم انتماؤه لعقيدة الأمة - وهو في هذا ملبي لأشواقها الروحية وعاطفتها الإيمانية. مما يحقق قيم التماسك الاجتماعي والدفع النهضوي نحو البناء والإعمار كما أنه يضمن لغير المسلمين

حقوقهم كاملة لا باعتبارهم أقلية مضطهدة ومغلوبة على أمرها. وإنما باعتبارهم مكون أصيل له حقوق عقدية وشرعية حماها الإسلام بشريعته المنزلة من الله خالق الجميع^{٤٦}، (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)^{٤٧}.

٣. في مسيرة الدولة الإسلامية وسؤال القطرية والقبيلة :

لقد ظلت المشكلة السياسية من أهم المشكلات التي تعرض للمفكرين والساسة والعلماء والفقهاء داخل الأفق الإسلامي خاصة كما وضع. وتمثل امتحاناً عسيراً فقد انقطع حبل التواصل الفقهي الواقعي منذ سقوط الخلافة الراشدة وظهور الملك العضوض، وقد أدى هذا إلى حجز معامل النمو الفقهي عند باب السلطان وأثر على عملية النمو الطبيعي ثم شهد العالم الإسلامي مراحل من الاختلاف السياسي والثورات وفترات من الاستقرار النسبي، ثم كان سقوط الخلافة الإسلامية نهاية لمرحلة من مراحل الوحدة الإسلامية وإن كانت في جانبها الرمزي العام. ووقع العالم الإسلامي لقمة سائفة بين فكّي الاستعمار والذي هدف إلى إضعاف الأثر الديني في الحياة حتى يسهل له الالتهام، وحجز الأمة عن منابعها الأصلية ومرتكزات فكرها وعزتها وعمل على إنتاج نمط حضاري جديد مسخ الأمة وشوه هويتها. وسعى في قطيعتها عن ماضيها، ولم يمكنها من أن تصنع مستقبلها فصارت كالمنبت.

رحل الاستعمار من بعد ذلك بصورته المباشرة والكريهة وترك من خلفه تركة ثقيلة عملت على ربط الحياة به والسير في ركابه، وطور وسائله وأساليبه في الهيمنة على الحياة وربط الدول والشعوب بمشاريعه وأطماعه لاسيما الدول والشعوب الإسلامية وأصبحت هذه الشعوب تعاني من حالة ضعف حضاري، (حالة القابلية للاستعمار)^{٤٨}.

ومسخت شخصيتها تماماً وفي هذه الظروف تشكل ما يعرف بالدولة القطرية الحديثة وهي دولة صنعت وفق فلسفة ومقاييس الاستعمار وتحولت إلى واقع لا يمكن تجاوزه ولذلك لا يمكن أن يحاصر الاجتهاد السياسي بأسئلة تراثية حول الدولة وبدعية الدولة القطرية وإبطال محاولة المقاربة الفقهية أو إيجاد نسق فقهي شرعي يستوعب الواقع ويفتحه من خلال إطار وظيفي شرعي معاصر، وقد اجتهد الاستعمار وهو يسعى لتجزئة الأمة إلى النفخ في الانتماء القبلي وجعله مدخلاً لتجزئة الأمة وإضعافها وفق نظرية (فرق تسد).

وهنا نذكر بوجود مشاريع للبعث والإحياء ومدارس للتغيير، اختلفت في منطلقاتها ووسائلها وإن اتفقت على الشعار العام شعار الأحياء والتجديد، غير أن هذا الاتفاق لا ينفي وجود مدرستين أساسيتين مدرسة تستند على الأصول الشرعية للتعبير ومدرسة أخرى هي المدرسة العلمانية التي تتناقض

إيماني ربما انحرف بها نحو التكوينات الصغيرة وبرزت القبائل كبديل عن الأطر المتعارف عليها من مؤسسات مدنية وأحزاب.

٤. هوية الدولة في الإسلام رؤية ومقاربة:

يمثل شيخ الإسلام بن تيمية رؤية ثاقبة ومتميزة عند الحديث عن قضايا الهوية وهو حديث يأتي في ثانيا إنتاجه الفقهي الضخم ورغم أنه لم يفرد بحثاً تحت هذا العنوان غير أن كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم^١ يمثل مقدمة منهجية لفهم قضية الهوية الإسلامية بشكل عام ومن ذلك هوية الدولة إذا ما قرئ في ضوء الواقع، وغياب الهوية الإسلامية بشارتها المميزة هو الذي يؤدي إلى اختلاط الرؤى والآراء لاسيما في المجال السياسي وهو المجال الذي غاب عنه الفقه الواقعي منذ أمد طويل.

هوية الدولة الإسلامية مأخوذة من الإطار الشرعي الحاكم والأفق الرسالي الواسع في أبعاده الربانية ومقاصده الإنسانية وهو ما يميز هذا التشريع ويمكن أن نشير إلى ما امتاز به التشريع الإسلامي من شمول وسعة ومرونة ونحن ننظر في أصوله ومصادره. وعلى سبيل المثال نلحظ أن أهل العلم في الكتاب والسنة وأوردوا التقسيمات الآتية بالنظر إلى القرآن الكريم وآياته وقسموها باعتبار موضوعها إلى قسمين أساسيين:

الأول منها العبادات وتشمل نحو من ١٤٠

تماماً مع المدرسة الأولى، فهي لا ترى للدين سلطاناً على السياسة ولا تعرف صلة بينه وبين بناء نظام الدولة الحديثة وتجتهد في إثبات القطيعة بين الماضي والحاضر^٢.

وشهدت ساحات الفكر سجلاً مستمراً بين هاتين المدرستين، كما أن الحضارة الغربية ذات الهيمنة والسطوة والغلبة اجتهدت في تسويق نموذجها باعتباره النموذج الأكمل والأشمل والأجمل المسنود بالأثر الواقعي للحضارة الغربية، ووجدت الدعوة الغربية صدق لها في قلوب العلمانيين كما هو معلوم ومشاهد في طرائق تفكيرهم وأدبياتهم، إن الحديث عن الواقع السياسي هو حديث عما تحسه الأمة وتعيشه وهو حديث عن المتغيرات المتسارعة والأفكار المتصارعة والأطماع المتقاطعة، وهذا كله أبرز الدولة الحديثة في العالم الإسلامي وهي دولة ضعيفة هزيلة خائفة وتابعة، ولا تكاد تملك مشروعاً وظهرت الدولة الغربية الديمقراطية بقوتها وهيمنتها ووسطوتها باعتبارها البديل الأنسب والخيار الأوفق.

إن الرؤية الشرعية في مجال السياسة تستصحب ما هو واقع وتجتهد في رد الدولة القطرية إلى النسق الشرعي مع معالجة السالب والتأسيس على الإيجابي حتى تظهر الدولة الإسلامية بخصوصيتها القطرية وبقاها ومقاصديتها العالمية إن بروز الدولة القطرية وتأسيسها على غير منهج حضاري

- آية. ذلك من عقوبات تحفظ على الناس أنفسهم وأعراضهم وحقوقهم وهي نحو ثلاثين آية: ومنها ما يكفل نظام الأسرة ويحدد وضع أفرادها وهو:
- ١ - أحكام الأحوال الشخصية المتناولة للزواج والطلاق والإرث والوصية والحجر، ويشمل هذا القسم نحواً من سبعين آية. ومنها ما هو من توابع تلك الأقسام كلها يهيمن عليها وينظمها ويكشف عن الطريق تطبيق تلك الأحكام. وهذا القسم يسمى بالإجراءات الشرعية والترتيبات التي تمكن كل ذي حق من حقه وهو:
- ٢ - أحكام المرافعات: وهي كل ما يتعلق بالقضاء والشهادة واليمين مما تقام على أساسه الإجراءات القضائية للنظر في حقوق المتنازعين وضمان تحقيق العدل فيما بينهم ويشمل نحو ثلاث عشرة آية^١.
- وجملة هذه الأحكام الواردة في كتاب الله منها ما تلح فيه التدرج في التشريع تلبية لمقتضيات تطور المجتمع الإسلامي آنذاك مثل قضية تحريم الخمر.
- ومنها ما يؤكد على التيسير ورفع الحرج. (شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ^٢ وقال
- والثاني المعاملات وهي بدورها كما لاحظ ذلك الشيخ/ عبد الوهاب خلاف تتفرع سبع أقسام:
- منها ما يمكن إدراجه في القانون العام وهو:
١. الأحكام الدستورية الضابطة لنظام الحكم وأصوله والمحددة للعلاقة بين الحاكمين والمحكومين والمقررة لحقوق الأفراد والجماعة وهي نحو عشر آيات.
٢. الأحكام الدولية وهي المنظمة للعلاقة بين الدولة الإسلامية وبين غيرها من الدول في حالتها السلم والحرب وذلك نحو خمس عشرة آية.
- ومنها ما يعود إلى النظم الاقتصادية التي شرعها الإسلام أو ما يتصل بها مما يسمى عند الفقهاء بالمعاملات وهو:
١. الأحكام الاقتصادية والمالية القائمة على تنظيم العلاقات المالية من موارد وطرق إنفاق وغيرها وهي نحو عشر آيات.
٢. الأحكام المدنية وهي المتعلقة بمعاملات الأفراد ومبادلاتهم من بيع وإجارة ورهن وكفالة وشركة ومداينة غير ذلك - وهي نحو سبعين آية.
- ومنها ما يتصل بالحدود والقصاص وهو:
- الأحكام الجنائية المتعلقة بما يصدر عن المكلفين من جنایات وجرائم وما يترتب على

جل وعلا : (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ
الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا)^{٥٣}.

ومنها ما هو قواعد عامة كلية وأصول
ثابتة شرعية كآليات الواردة بشأن
التصرفات المالية مثل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)^{٥٤}. وقوله :
(وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نَحْلَةً فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ
عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا)^{٥٥}.

القبيلة ليست اختياراً مؤسسياً :

ومن خلال هذه القراءة داخل الأفق
الشرعي للسياسة نستطيع أن نقرر أن القبيلة
ليست اختياراً مؤسسياً وإنما الدولة في الإسلام
هي دولة التأسيس العقدي والرباط الشرعي
والمقصد الانساني فهي دولة تهتم بحفظ
حقوق الانسان من خلال حفظ المقاصد التي
أتت بها الشريعة الإسلامية وتجلت في منهج
السياسة الشرعية من حماية للدين والنفس
والعقل والنسل والمال وكل ما أعان على حفظ
ذلك معتبر في الشرع الإسلامي وكل ما هدد
ذلك مرفوض ومبغوض في الإسلام، ثم أيضاً
هذه الدولة قادرة على إخراج مؤسساتها التي
تنبثق من عقيدتها ولا نرى من أساسيات
ذلك ابتداع نظام قبلي يجعل من القبيلة
وحدة سياسية أو اقتصادية أو إعلامية
غير أن القبيلة إن كانت قائمة فإن الإسلام
يطهرها من آثار العصبية الجاهلية ويجعلها

كياناً اجتماعياً للتعارف والتعاون اتصالاً
بالنسق الاسري الذي يوظف في سبيل الوحدة
والتماسك الاجتماعي.

غير أن ضعف البديل السياسي والاجتماعي
والاداري ربما يدفع الى البحث والتقيب عن
القبيلة لسد النقص ولتمثل كهفاً يلجأ إليه
أبناء القبيلة فيحولونها الى عصبية سياسية.
**القبيلية وأثرها على الدولة
الدستورية المعاصرة :**

معلوم أن الدولة لم تظهر للوجود خبط
عشواء وإنما جاء وجودها باعتبارها ظاهرة
إنسانية تعبر عن تطور الوجود البشري
وعلاقتها المتداخلة وبرزت الدولة كجهاز
متكامل يؤدي وظائفه من خلال نظام يضبطه
القانون ويحافظ على سلامة أعضائه.

وقد عرفت الدولة بتعريفات متعددة، منها :

- جماعة إنسانية مستقرة داخل إقليم
معين تحتكر سلطة الإكراه المادي.
وعرفت بأنها " جماعة من الأفراد تقطن
على وجه الدوام والاستقرار إقليماً جغرافياً
معيناً وتخضع في تنظيم شؤونها كسلطة
سياسية تستقل في أساسها عن أشخاص من
يمارسها.^(٥٦)

وبناءً على ذلك تم تحديد أركان الدولة
وفق الفقه الدستوري من الآتي :

- (١) الجماعة البشرية أو الشعب.
- (٢) الإقليم.
- (٣) السلطة السياسية.

إلى تقوية الشعور بأهمية التوحد والانسجام والمحافظة على سلامة الدولة من خلال الأطر الدستورية والقانونية التي من خلالها تحفظ الحقوق وتحدد الواجبات.

كما أن الدولة المعاصرة ابتدعت نظماً تعين على كفالة الحرية وحق المشاركة السياسية لكل الأفراد حتى يتحقق من خلال ذلك الشعور بالوحدة والاطمئنان إلى العدالة دون تفرقة بسبب من عنصر أو قبيلة.

ومن هنا قامت الدولة و تعارفت على إصدار الدساتير التي تحافظ على الأسس العامة الموجهة لعلاقات مكونات الدولة ونشاطها، وعرفت الدولة البسيطة والدولة المركبة، والاتحاد الشخصي، والحقيقي والاتحاد الاستقلالي الكونفدرالي.^(١١)

تبدو الآثار السالبة للعصبة القبلية داخل الدولة في مجموعة من القضايا والتي يتم إجمالها في الآتي:

١) إن التمايز القبلي وإعطاء الحقوق وتحديد الواجبات على أساس من هذا الانتماء يؤدي إلى إضعاف تماسك الدولة وتناحر مكوناتها.

٢) العصبة القبلية لا يمكن النص عليها في الدستور أو اعتمادها في إطار الحقوق والواجبات مما يؤدي إلى تناقض حاد بين واقع سياسي يعتمد مثل هذا التصنيف وتأسيس دستور يخالف الواقع مما يولد مشكلات خارج دائرة المعالجة.

ولكي نتحدث عن آثار العصبة القبلية على تماسك الدولة المعاصرة يجدر بنا أن نتناول صيغة البناء الإنساني ومفهوم الشعب في الدولة.

إن الشعب بمدلوله الاجتماعي يعني كافة الأفراد الذين يقيمون على أرض الدولة ويتمتعون بخيراتها سواء كانوا رجالاً أم نساء شيوخاً أم أطفالاً.

أما المدلول السياسي للشعب فيعني المتمتعين بالحقوق السياسية وهم الناخبون الذي يمارسون حقهم الانتخابي وحق نظم الدولة.^(١٢)

والشعب الذي يكون الدولة إما أن يكون منسجماً ومتماسكاً لتوفر العوامل الحقيقية لذلك ومن ثم تشهد الدولة استقراراً ونمواً ويتحقق مفهوم الأمة، أو يكون الأمر خلاف ذلك مما يوقع التناقض والتناحر ويعم عدم الاستقرار .. وعليه فإن الذي يقوي من بنيان الدولة ويحقق تماسكها ليس مجرد وجود الشعب على الإقليم المعين بل قوة الروابط التي تشد الجماعة إلى بعضها وتدعوها إلى الشعور بأهمية العيش المشتركة.

وهناك عدة عوامل تؤدي لتحقيق الانسجام والتماسك الاجتماعي داخل الدولة وإن تعددت قومياتها، ومن أهم تلك العوامل - الدين - واللغة والتاريخ، والشعور بالمصلحة المشتركة في التوحد والتماسك. ومن هنا نستطيع أن نقول أن هناك مجموعة من الأسباب تؤدي

الخاتمة والتوصيات:

في خاتمة هذه الورقة نشير الى الآتي:
يحرم الإسلام الانتماء العنصري للقبيلة ويجعله انتماءً جاهلياً ذلك أنه يتناقض مع القيم الإيمانية العليا التي ساوت بين الناس وردتهم إلى أصل واحد هو آدم عليه السلام.

يُعتبر البناء القبلي في التصور الإسلامي مدخلاً لتماسك المجتمع وتعارفه وفق الشروط الشرعية والقيم الإيمانية، ذلك باعتبار القبيلة كياناً اجتماعياً فطرياً يتقارب مع مؤسسة الأسرة غير أن الشريعة الإسلامية تجعل من هذا البناء مدخلاً للتعارف الاجتماعي والتماسك المجتمعي ولا تعطيه قيمة للتفاضل والتمايز وإنما ذلك منوط بالتقوى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ^{٥٦}.

والإسلام لا يحجب التطور الاجتماعي بحاجب قاصر أو ضيق وإنما يفتح ذلك على الوجود الإنساني (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) ^{٥٧}.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ) ^{٥٨}، إن أفضى التطور الحضاري إلى مداخل التعارف والتعاقد والتماسك المجتمعي فإن التطور

(٣) يؤدي التعصب القبلي إلى تجاوز التأسيس الدستوري والأطر السياسية التي من شأنها تحديد السلطات داخل الدولة مما يؤدي إلى بروز سلطة جديدة خارج دائرة الرقابة الدستورية.

(٤) العصبية القبلية سريعة العدوى وسط الدولة ذات الطبيعة الهشة في تماسكها، مما يؤدي إلى كل قبيلة إلى أفرادها وبيئتها، وإبراز خصوصيتها ويقع من ثم التنافس والتحارب خارج الضبط القانوني والإطار الموضوعي العصبية القبلية.

(٥) تؤدي إلى إضعاف الدولة وضمور مؤسساتها وعجزها عن القيام بدورها مما يولد استنزافاً مستمراً تعجز الدولة معه من أن تقوم بدورها ورسالتها في الحياة المعاصرة.

(٦) تؤدي العصبية القبلية إلى تحطيم مفهوم الدولة المعاصرة والتي تتركب من مجموعة من القوميات والإثنيات يوطرها تأسيس دستوري وبرز كيانات متنافرة ومتقاتلة.

(٧) إن بروز العصبية القبلية يؤثر إلى ضعف التطور الحضاري وضعف الوازع الديني لا سيما في المجتمع المسلم مما يقتضي الاهتمام بمدخل الإصلاح التعليمي والإرشاد الديني فالدولة الآمنة هي الدولة التي تتكافل فيها المصالح الدنيوية والأخروية.

الشريعة الإسلامية.

التوصيات:

١. حجز القبيلة في وظيفتها التعارفية وذلك إن وجدت دون إنكار لذلك أو انحراف برسالتها أو تحويلها إلى رباط عصبي جاهلي.

٢. جعل الأصل في الحقوق والواجبات يتصل بالقيم الدستورية والقانونية والأخلاقية المتراضى عليها والموجهة والضابطة.

٣. عدم إعتداد التصنيف القبلي كأساس للحقوق والواجبات داخل الوطن.

٤. التجاوب مع التطور الحضاري في نسقه الإنساني المحقق لمقاصد الشرع والمعبر عن شمول وسعة الإسلام.

٥. لا ينبغي التنقيب عن القبائل والنفع فيها وتضخيم وجودها، إن إخراج المجتمع من خلال تطوره السلس هيكلاً وممسكات اجتماعية يحقق المقاصد.

٦. تكثيف العلوم والمعارف وتوظيف وسائل الإعلام والدعوة وإعلاء مبدأ الانتماء العقدي والإيماني والوطني حيث ما تضخم الانتماء القبلي وانحرفت رسالة القبيلة.

٧. إدخال القيم الإنسانية والوطنية والإيمانية وجعل ذلك ضمن المقررات الدراسية باعتبارها تريقاً ضد الانحراف القبلي.

٨. الانتباه لما يمكن أن يسمى بأدلجة القبيلة وذلك من خلال توظيفها السياسي من قبل

لا يتعارض مع مقاصد الدين، ومن ذلك الشرع لا يطالب بالاستمساك بهياكل محددة ومؤسسات مقيدة ما دامت المقاصد قد تحققت بوسائل أكثر حضوراً وفعالية.

يرفض الإسلام أن تتحول القبيلة إلى مؤسسة تتجاوز معاني التعارف والتواصل ويتم ادلجتها لتصبح مدخلاً للانتماء الفكري والثقافي والسياسي مما يولد خللاً وظيفياً ويوقع فتنة شمواء فإن التفاضل بالبطن والفخذ والشعب والعنصر مما يتنافى مع مقاصد الشريعة الإسلامية في ربانية أصلها وإنسانية مقصدها.

ينبغي إدراج التعامل مع القبيلة في منظور مقاصدي اجتماعي ينمي الموجب ويعالج السالب بحيث لا تتجاوز القبيلة دائرة التعارف وتوليد الاعراف القيمة والانسانية فكما أن للإنسان اسمه واسرته فإن القبيلة ما ينبغي أن تتجاوز هذه الوظيفة مع العمل على إعلاء قيم التماسك الدستوري والقانوني لبناء الدولة الحديثة.

إن السياسة الشرعية الهادية إلى بناء الدولة الإسلامية المعاصرة برباطها الدستوري وضوابطها القانونية واطرها الوطنية تزهد في رباط القبيلة وتوجد رباطاً أقوى وأشمل يتناسب مع التطور الحضاري للأمة على مدرج الإيمان والتقوى مما يستوجب العمل على محاربة العصبية القبلية وإعلاء قيم التعارف والترابط وفق مقاصد

٧. المستدرك على الصحيحين - أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) - المكتبة العلمية - بيروت.
٩. المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
١٠. الفتاوى الخيرية لنفع البرية - للإمام أبي حنيفة النعمان - كتاب الشهادات.
١١. الوسيط في نظم السياسة والقانون الدستوري - أ.د. نعمان أحمد الخطيب - ط ١ - ٢٠٠٤م - دار الثقافة للنشر.
١٢. تاريخ ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) - تحقيق: خليل شحادة - دار الفكر، بيروت - ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٣. تفسير الطبري - محمد بن جرير بن
- الطامحين والطامعين والراغبين في خلعة النسيج الوطني مما يقتضي تقوية مؤسسات الدولة المعاصرة لتبني حاجات المجتمع.
- المصادر والمراجع:**
١. أزمة الفكر السياسي الاسلامي في العصر الحديث - عبد الحميد متولي - الاسكندرية - منشأة المعارف.
٢. الإسلام وأوضاعنا السياسية - عبد القادر عودة - مؤسسة الرسالة.
٣. أصول الفقه - د. عبد الوهاب خلاف - دار العلم - ط ٢، ١٩٧٨.
٤. إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) - تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل - دار عالم الكتب، بيروت، لبنان - ط ٧، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
٥. البداية والنهاية - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م / ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٦. الجامع في السيرة النبوية - سميرة الزايد - دمشق - المطبعة العلمية ط ٢٠٠٠م.

أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

١٨. سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .

١٩. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .

٢٠. شرح ديوان الحماسة - أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ) - تحقيق: غريد الشيخ - وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٢١. شروط النهضة - مالك بن نبي - ترجمة عبد الصبور شاهين - دار الفكر .

٢٢. صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق

يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) - تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

١٤. تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - تحقيق: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط ٢ - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

١٥. تهذيب اللغة - محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) - تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١، ٢٠٠١ م .

١٦. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) - تحقيق: خليل شحادة - دار الفكر، بيروت - ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٧. سنن ابن ماجه - ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم

٢٩. وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية والشبهات التي تثار حولها - بحوث مقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي - المملكة لعربية السعودية - جامعة الإمام محمد بن سعود - د. محمد الحبيب الخوجة .
- (هوامش)
- ١/ سورة الروم: الآية ٢١
- ٢/ أنظر: شرح ديوان الحماسة - أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ) - تحقيق: غريد الشيخ - وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ج ١ - ص ٥٧٧.
- ٣/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ) - المكتبة العلمية - بيروت - باب (ق ب ل) - ج ٢ - ص ٤٨٨.
- ٤ سورة الحجرات: ١٣
- ٥ تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ) - تحقيق: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط٢ - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م - الباب ١٣ - ج ٧ - ص ٣٦٠.
- ٦/ سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَؤْدَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
- ٧/ المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - ط١، ١٤٢٢ هـ.
٢٣. صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٤. مجمع الأمثال - أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨ هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار المعرفة - بيروت، لبنان.
٢٥. مجموع الفتاوى - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ) - تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
٢٦. مشاريع الإِ شهاد الحضاري - عبد الحميد عمر النجار - دار الغرب الإسلامي - ط١ - ١٩٩٩ م.
٢٧. من فقه الدولة الإسلامية - د. يوسف القرضاوي - دار الشروق - ط٤ - ٢٠٠٥ م.
٢٨. موقع ملتقى الاجتماعيين على الرابط التالي: <http://www.socialar.com/vb/showthread.php?t=٥٦>

بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة المصرية، صيدا - بيروت - باب في المصيبة - ج ٤ - ص ٣٢٢. ١٤ / الفتاوى الخيرية لنفع البرية - للإمام أبي حنيفة النعمان - كتاب الشهادات - ج ٢ - ص ٢٦.

١٥ سورة الحجرات: ١٢

١٦ / سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سودة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) - تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - باب ما جاء في تعلم النسب - ج ٤ - ص ٢٥١.

١٧ مقال أ.د. ماجد عرسان الكيلاني القبيلة بين التراحم والعصبية - مصدر سابق.

١٨ / أنظر البداية والنهاية - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م / ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٢ م - ج ١ ص ١٢٢ و ج ٢ - ص ١٩٠. وأنظر الجامع في السيرة النبوية - سميرة الزايد - دمشق - المطبعة العلمية ط ٢٠٠٠ م - ج ١ - ص ٧٢.

١٩ / سورة الحجرات: الآية ١٢

٢٠ / سنن أبي داود - أبو داود - باب في المصيبة - ج ٤ - ص ٣٢٢ - مصدر سابق.

٢١ / صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - ط ١، ١٤٢٢ هـ - باب حديث الفار - ج ٤ - ص ١٧٥.

للخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط ٢ - ج ٦ - ص ٣٥. ٨ انظر موقع ملتقى الاجتماعيين على الرابط التالي: <http://www.socialar.com/vb/showthread.php?t=٥٦> وانظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) - تحقيق: خليل شحادة الناشئ: دار الفكر، بيروت - ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - ج ١ - ص ١٦١ وما بعدها.

٩ ماجد عرسان الكيلاني، من مواليد الأردن، مفكر ومؤرخ وتربوي أردني، ماجستير في التاريخ الإسلامي - الجامعة الأمريكية ببيروت وماجستير في التربية من الجامعة الأردنية، دكتوراة في التربية من جامعة بتسبرغ - بنسلفانيا - الولايات المتحدة، وله العديد من المؤلفات.

٩ مقال أ.د. ماجد عرسان القبيلة بين <http://www.alukah.net/Culture/١١٢١٤/٠>

١٠ / أنظر: تهذيب اللغة - محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٢٧٠هـ) - تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١، ٢٠٠١ م - مادة (ع، ص، ب) - ج ٢ - ص ٢٠.

١١ / تهذيب اللغة - الأزهر - ج ٢ - ص ٣٠ - مصدر سابق.

١٢ / تاريخ ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) - تحقيق: خليل شحادة - دار الفكر، بيروت - ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - ج ١ - ص ١٦٨.

١٣ / أنظر: سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث

- ٢٢/ صحيح البخاري - - ط ١، ١٤٢٢ هـ - ج ٥ - ص ٤٤ - مصدر سابق.
- ٢٢/ صحيح مسلم - باب التشديد في النياحة - ج ٢ - ص ٦٤٤ - مصدر سابق.
- ٢٤/ مجموع الفتاوى - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ) - تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م - ج ٢٨ - ص ٢٢٨.
- ٢٥/ صحيح البخاري - ج ٦ - ص ١٥٤ - مصدر سابق.
- ٢٥/ "الجملان" بكسر جيم وسكون عين، جمع جَلَل، بضم ففتح: دويبة سوداء تدير الأوساخ بأنفها.
- ٢٦/ سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥ هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية، صيدا - بيروت - ج ٤ - ص ٣٣١.
- ٢٧/ سورة سورة النساء: الآية ١٤
- ٢٨/ تفسير الطبري - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) - تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م - ج ٦ - ص ٣٣٩.
- ٢٩/ سورة آل عمران: الآية ١٠٣
- ٣٠/ سورة آل عمران: الآية ١١٢
- ٣١/ صحيح البخاري - باب أم كنتم شهداء إذ حضر يقوب الموت - ج ٤ - ص ١٤٧ - مصدر سابق.
- ٣٢/ سنن ابن ماجه - ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣ هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي - باب الألفاء - ج ١ - ص ٦٣٢.
- ٣٢/ المستدرک على الصحيحين - أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ) - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠ - باب كتاب الايمان والنذور - ج ٣ - ص ٦٩١.
- ٣٤/ المستدرک على الصحيحين - للحاكم - ج ٤ - ص ٣٢١ - مصدر سابق
- ٣٥/ هونهار بن توسعة بن أبي عتبان، من بكر بن وائل، من بني حنتم وكان أشعر بكر بن وائل بخراسان، ويعد شاعر بكر في خراسان، كان هجاءً، هجا قتيبة بن مسلم، فطلبه، فهرب واستجار بأمر قتيبة فترضت له ابنها فرضي عنه وأكرمته، له أبيات في رثاء المهلب بن أبي صفرة (المتوفى سنة ٨٣) قال الأمدى: له (ديوان) مفرد، وهو كثير الجيد وكان أبوه توسعة من شعراء بكر بن وائل أيضاً، أنظر: الشعراء والشعراء - أبو قتيبة الدينوري - تحقيق: مفيد قميحة - دار الكتب العلمية - ط ٢ - ٢٠٠٩ م - ص ١١٧.
- ٣٦/ سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضعائف، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ) - تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - ج ٦ - ص ٢٠٨.
- ٣٧/ صحيح البخاري - ج ٢ - ص ٢٢ - مصدر سابق.
- ٣٨/ مجمع الأمثال - أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨ هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار

المعرفة - بيروت، لبنان - ج ٢ - ص ٤٣١ وما بعدها،
وأُنظر الجامع في السيرة - سميرة الزائد - ج ١ ص
٧٢ - مصدر سابق.

<http://ar.wikipedia.org/wiki/>

٤٠/ عبد القادر عودة - ولد سنة ١٣٢١هـ = ١٩٠٣ م
بقرية كفر الحاج شربيني من أعمال مركز شربين
بمحافظة الدقهلية بمصر لأسرة عريقة تعود أصولها
إلى الجزيرة العربية - تاريخ الوفاة ١٣٧٣ - أحد
كبار قياديي (الإخوان المسلمين) بمصر ومفكرهم،
وعَلِمَ من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة - وله
العديد من المؤلفات، أنظر موقع المكتبة الشاملة.

٤١/ الإسلام وأوضاعنا السياسية - عبد القادر عودة -
مؤسسة الرسالة - ص ١٠٦.

٤٢/ الإسلام وأوضاعنا السياسية - عبد القادر عودة -
ص ١٠٩ - مصدر سابق وأنظر: من فقه الدولة
الإسلامية - د. يوسف القرضاوي - دار الشروق
- ط ٤ - ٢٠٠٥م - ص ١٦.

٤٣/ سورة يوسف: ٤٠

٤٤/ أنظر: الوسيط في نظم السياسة والقانون الدستوري
- أ.د. نعمان أحمد الخطيب - ط ١ - ٢٠٠٤م -
دار الثقافة للنشر - ص ١٤٤.

٤٥/ أنظر: أزمة الفكر السياسي الإسلامي في العصر
الحديث - عبد الحميد متولي - الاسكندرية -
منشأة المعارف - ط ٢ - ص ٤٤ وما بعدها.

٤٦/ أنظر: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية والشبهات
التي تثار حولها - بحوث مقدمة لمؤتمر الفقه
الإسلامي - المملكة لمربية السعودية - جامعة
الإمام محمد بن سعود - د. محمد الحبيب الخوجة
- ص ٨.

٤٧/ سورة الملك: الآية ١٤.

٤٨/ شروط النهضة - مالك بن نبي - ترجمة عبد
الصبور شاهين - دار الفكر - ص ١٥٢ وما بعدها.

٤٩/ مشاريع الاشهاد الحضاري - عبد الحميد عمر

النجار - دار الغرب الإسلامي - ط ١ - ١٩٩٩م
ص ١٧ وما بعدها.

٥٠/ أنظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب
الجميم - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم
بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي
(المتوفى: ٧٢٨هـ) - تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل
- دار عالم الكتب، بيروت، لبنان - ط ٧، ١٤١٩هـ -
١٩٩٩م.

٥١/ أصول الفقه - د. عبد الوهاب خلاف - دار العلم
- ط ٢ - ١٩٧٨ - ص ٣٢ وما بعدها.

٥٢/ سورة البقرة: الآية ١٨٥.

٥٣/ سورة النساء: الآية ٢٨.

٥٤/ سورة النساء: الآية ٢٩.

٥٥/ سورة النساء: الآية ٤.

٥٦/ سورة الحجرات: الآية (١٣)

٥٧/ سورة النساء: الآية (١)

٥٨/ سنن الترمذي: ج ٥ - ص ٧٣٥

٥٩/ أنظر: د. محسن خليل / النظم السياسية والقانون
الدستوري، بيروت / دار النهضة القومية ط ١٩٧٢،
ج ١، ص ٢٢

٦٠/ أنظر الوسيط في النظم السياسية والقانون
الدستوري، أ.د. لقمان أحمد الخطيب / عمان دار
الثقافة ط ١، ٢٠٠٤، ص ١٨

٦١/ أنظر / الوسيط في النظم السياسية، أ. د نعمان
أحمد الخطيب، ص ٧٤ وما بعدها